

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ الْعِشْرُونَ ٢٠١٥/٩/٦ م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَّتْنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ  
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا  
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

.. يَا حُسَيْنِ ..

وصل بنا الكلام في الحلقة الماضية إلى وصول كتاب عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن  
محمد بن طلحة الوالي الزبيري والمسؤول المالي من قبيل ابن الزبير، وأطلقوا سراح المختار بشرطين:

الشرط الأول: أن يأتي من يضمنه، من يضمنه أن لا يخرج عليهم.

وفي نفس الوقت الشرط الثاني: أن يحلف يميناً.

أمَّا الضمان فجاء الكثيرون من أتباع المختار من من هم تحت رايته فضمنوه، هم من أتباعه، وأمَّا اليمين  
فحلفوه هذا اليمين - بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لا يبيغهما غائلة  
ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فإن هو فعل فعليه ألف بُدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة - رتاج  
يعني باب، والبُدنة يعني الناقة - ومماليكه كلهم ذكرهم وأنثاهم أحرار - كان عند المختار ممالك كثر،

لأنَّه كان غنياً - فَحَلَفَ لَهُمَا بِذَلِكَ ثُمَّ خَرَجَ فَجَاءَ دَارَهُ فَنَزَلَهَا - أساساً هذا اليمين هل هو يمينٌ مُنْعَقِدٌ أصلاً؟! هذا اليمين يمينٌ ليس مُنْعَقِداً.

أولاً: هؤلاء السَّفَلَةُ الزبيريون لا ولاية لهم على المختار حتى يشترطوا عليه يميناً.

وثانياً: اليمين ينقد في القلب، يعني إذا كان المختار مجرد يردد الألفاظ يصير اليمين لغواً لا أثر له.

ومع ذلك المختار يُراعي الجهة العرفية باعتبار أن الناس سمعوه يحلف فماذا يقول؟ - قَاتَلَهُمُ اللَّهُ مَا أَحْمَقُهُمْ حِينَ يَرُونَ أَنِّي أَفِي لَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ هَذِهِ أَمَا حِلْفِي لَهُمْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لِي إِذَا حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا أَنْ أَدَعَّ مَا حَلَفْتُ عَلَيْهِ - هذا لو كان قد انعقد يمينه حقاً، اليمين ليس مُنْعَقِداً لأنَّ المختار ما عقد اليمين في قلبه، ثُمَّ أَيُّ يَمِينٍ يَقِفُ فِي مَوَاجِهَةِ الْإِنْتِقَامِ مِنْ قَتَلَةِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ؟ أَيُّ يَمِينٍ هَذَا؟! إلى أن يقول - وَأَمَّا هَدْيِي أَلْفَ بُدْنَةَ فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ بَصْقَةِ - أَلْفَ بَعِيرٍ فِي مُقَابِلِ الْإِنْتِقَامِ مِنْ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ مَا قِيمَتُهُ ذَلِكَ فَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ بَصْقَةِ - وَمَا ثَمَنُ أَلْفِ بُدْنَةٍ فَيَهُولُنِي - مَا قِيمَتُهُ؟ مَا قَدْرُهُ حَتَّى يَهُولُنِي وَيَمْنَعُنِي؟ - وَأَمَّا عِتْقُ مَمَالِكِي فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَتَبَّ لِي أَمْرِي - بَلَّغْتُ إِلَى غَايَتِي - ثُمَّ لَمْ أَمْلِكْ مَمْلُوكاً أَبَداً - هذا الكلام أقرأه من تاريخ الطبري، ثُمَّ بدأ الناس يتوافدون على المختار من شيعة أهل البيت بعد أن ذهب إلى داره وكان قد بايعه وهو في السجن جمع من الشيعة وانتشر أمر المختار شيئاً فشيئاً، وصلت الأخبار إلى ابن الزبير فَعَزَلَ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن مُحَمَّدٍ وَنَصَّبَ والياً جديداً هو عبد الله بن مُطِيع، في هذه الفترة حينما كان المختار في السجن التوابون ذهبوا إلى الجزيرة وقُمِعَت وانتهت حركة التوابين، رجع قسمٌ منهم قليل راسلهم المختار وهو في السجن ومرَّ هذا الكلام، الشيعة كانوا يعيشون حالة انقسام، هناك مجاميع من الشيعة بايعت سليمان بن صُرد ولكنهم ما وفوا له كالعادة التي تتكرر عبر التاريخ، وخرج سليمان بن صُرد بمجموعة قليلة بالقياس إلى الأعداد التي بايعته وهؤلاء بقوا على ترددهم وهناك في الوسط الشيعي داخل الكوفة ممن رضي بحكم الزبيريين، وإنما بدأ الحكم الزبيري في الكوفة متى؟ بعد هلاك يزيد = بن معاوية، فبعد هلاكه حدث خلافٌ كبير في الشام في دمشق ولم يتعيَّن خليفة وبالتالي لم يكن هناك من والٍ، لأنَّ الوالي السابق هو عُبيدُ الله بن زياد سقطت ولايته بموت الخليفة وهذا الأمر كان مُتعارفاً، وهو كان في

البصرة وترك نائبا عنه عمرو بن حريث فسقطت ولايته فبقيت الكوفة بدون والٍ، فكانت هناك رغبة عند كثير من الكوفيين وحتى من الشيعة في أن يبعث ابن الزبير والياً، فبعث عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة الذين عجزا بعد ذلك بعد أن اشتد أمر المختار بعد خروجه من سجنهما، هناك جموع كانت بايعت المختار وجموع شككت فيه وأهمته بالكذب، هذا المقطع التاريخي مقطع مشوه في كتب التاريخ، المعطيات الموجودة تُشكك في شخصيّة المختار، تُشكك في أنه قام بهذا الأمر بعد استئذان الإمام السجاد، بل تُظهر بعض المعطيات في كتب التاريخ من أن الإمام السجاد كان رافضاً للمختار ولثورته جُملةً وتفصيلاً كما يقولون هم في كتب التاريخ، وبعض الشيعة شككوا وينقلون عن إبراهيم بن مالك الأشتر بأنه شكك في أن ابن الحنفية وراء المختار، وأيضاً يذكرون في كتب التاريخ من أن ابن الحنفية كان رافضاً للمختار، هذا ما جاء في كتب التاريخ وكتب التاريخ كتبتها أقلام أعداء المختار، كتبتها أقلام المخالفين، وحتى لو كان المؤرخ ليس مُعادياً للمختار بشكلٍ شخصي فإن المؤرخين نقلوا عن أعداء المختار رضوان الله تعالى عليه، لذا هذا المقطع التاريخي في كتب التاريخ مشحون بالأكاذيب والشبهات والإثارات السيئة القادحة بشخصيّة المختار، وأقصد بهذا المقطع التاريخي المقطع التاريخي الذي يتعلّق بشخصيّة المختار، من يقرأ النصوص التاريخية يخرج بهذه الصورة من أن المختار زور رسالة عن محمد بن الحنفية، ومن أنه ادعى كاذباً جاء بإذن من الإمام السجاد ومن محمد بن الحنفية، وأنه اتفق مع مجموعة من أصحابه على أن يؤثّقوا هذا الكتاب ويوثّقوا هذا الاستئذان، لكن هناك حقيقة لا يستطيع المؤرخون إخفاءها أن مجموعة من الشيعة ذهبت إلى الحجاز واتّصلت بمحمد بن الحنفية وأبدى محمد بن الحنفية تأييده للمختار، ومرّ علينا في الحلقات في كتبنا أنهم حين ذهبوا إلى ابن الحنفية فإبن الحنفية قال لهم: قوموا بنا نذهب إلى الإمام السجاد وقد أوكل الإمام السجاد هذا الأمر إلى ابن الحنفية، وهذه قضية بظاهر الأمر أمام هؤلاء الناس، فيما بين الإمام السجاد وبين ابن الحنفية الأمر أكبر من ذلك وأعمق وأدقّ لأنّ علاقة ابن الحنفية بالإمام السجاد لا تُختصر بهذا الموقف، مجموعة من العراقيين من شيعة الكوفة يأتون يسألون عن المختار فيستفسرون من ابن الحنفية وابن الحنفية يذهب معهم إلى الإمام السجاد، يعني علاقة الإمام السجاد وعلاقة ابن الحنفية بثورة المختار ليست مقتصرة على هذه الكلمات وعلى هذا الموقف، لكن هذا المعطى هو المعطى المتوفّر بين أيدينا.

الخُلَاصَةُ ما هي؟ الخُلَاصَةُ المختارُ كَانَ مستأذناً من إمامه والإمام نصَّبَ ابن الحنفية هو الذي يتولَّى هذا الأمر مع المختار الثقفي، والشيعة ذهبوا وتأكَّدوا ورجعوا وأخبروا الناس، وحين سَمِعَ إبراهيم بن مالك الأشتر بشهادة هؤلاء الشيعة فأذعن للمختار وبايعه، في البداية لم يكن مُدْعِناً، إبراهيم بن مالك الأشتر شخصية على المستوى الاجتماعي أقوى وأكثر صِيناً وشُهرةً ونفوذاً من المختار، والمختار إنما قصدَ إبراهيم بن مالك الأشتر لأنَّه يعلم بأنَّه لوحدِه لا يستطيع النهوض، وفعلاً على أرض الواقع إبراهيم بن مالك الأشتر كان الشخصية الأساسية في ثورة المختار ولا نستطيع أن نتصوَّر نجاحاً لثورة المختار الثقفي من دون إبراهيم بن مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليهما، في هذا المقطع كثرت الدعايات والأكاذيب والسهام موجهة لشخص المختار داخل الوسط الشيعي وداخل الوسط الناصبي، وخصوصاً داخل الوسط الزبيرى، وكان هناك تعاون واضح بين الزبيريين وقَتَلَةَ الحسين في الكوفة، فقصرُ الإمارة بيد الزبيريين ولكن الشخصيات والحاوية المحيطة بالوالي الزبيرى هم قَتَلَةُ الحسين عياناً عُمر بن سعد، ثمر بن ذي الجوشن، يزيد بن الحارث، عمرو بن الحجاج الزبيدي، شبت بن ربيعي وأضراب هؤلاء اللعناء، فكان القصر والحكم الزبيرى في الكوفة مُحاطاً بقتلة سيِّد الشهداء والذين ما فكَّرَ سليمان بن صُرد بمواجهتهم لقلَّة الإمكانيات المتوقِّرة لديه إذ قال لأصحابه: قَتَلَةُ الحسين هم أشرف الكوفة وإذا أردتُم أن تطلبوا بدم الحسين فإنكم لا تقدرُون على مواجهتهم، لذلك خرج لمواجهة الشاميين ومرَّ هذا الكلام بحسب المعطيات مع أيِّ أكرر دائماً المعطيات مجزوءه، الحقائق المذكورة في كتب التأريخ مجزوءه ليست كاملة مع تعرُّضها للتحريف ومع التحريف المقصود أساساً، سواءً من المؤرِّخين أو من الرواة الذين يعتمدُهم المؤرِّخون، لكن بين هذا الرُّكام من التحريف والحقائق المجزوءه لا تغيب الحقيقة بشكلٍ كامل، نستطيع أن نتلمَّس الحقيقة بنحوٍ وبآخر، وهذا هو الذي أفعله الآن وفعلة في الحلقات الماضية، نستطيع أن نتلمَّس الحقائق، الأكاذيب موجهة للمختار على طول الخط.

على سبيل المثال هذا ( مروج الذهب ) للمؤرِّخ المسعودي، ماذا يقول المسعودي في مروج الذهب وهذا هو الجزء الثالث؟ يتحدَّث عن المختار: وجعل يُظهِرُ البكاء على الطالبين وشيعتهم - يعني ليس حقيقة بل ادعاءً - وجعل يُظهِرُ البكاء على الطالبين وشيعتهم ويُظهِرُ الحنين والجزع لهم ويحثُّ على أخذ الثأر لهم - هو فعلاً كان يقوم بهذه الأمور لكن بصدق - وجعل يُظهِرُ البكاء على الطالبين وشيعتهم

وَيُظْهِرُ الْحَنِينَ وَالْجَزَعَ لَهُمْ وَيَحْتُّ عَلَى أَخَذِ الثَّارِ لَهُمْ - إلى أن يقول المسعودي - وَكَتَبَ الْمُخْتَارُ كِتَابًا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّجَادِ يُرِيدُهُ عَلَى أَنْ يُبَايَعَ لَهُ - يعني المختار يبائع للإمام السجاد، يكون مُثْمَلًا لِلإمام السجاد - على أَنْ يُبَايَعَ لَهُ وَيَقُولُ بِإِمَامَتِهِ وَيُظْهِرُ دَعْوَتَهُ وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ - المختار أنفذ إلى الإمام السجاد - فأبى عليٌّ - يعني الإمام السجاد - فأبى عليٌّ أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ مِنْهُ أَوْ يُجِيبَهُ عَنْ كِتَابِهِ وَسَبَّهُ - يعني الإمام السجاد سبَّ المختار - وَسَبَّهُ عَلَى زُؤُوسِ الْمَلَأِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ وَأَظْهَرَ كَذِبَهُ وَفُجُورَهُ وَدُخُولَهُ عَلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ الْمِيلِ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمَّا يَتَسَّرَ الْمُخْتَارُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَتَبَ إِلَى عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ يُرِيدُهُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - أشار على عمِّه - أَنْ لَا يُجِيبَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَحْمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ اجْتِدَابُهُ لِقُلُوبِ النَّاسِ بِهِمْ - يعني بآل أبي طالب - اجْتِدَابُهُ لِقُلُوبِ النَّاسِ بِهِمْ وَتَقَرُّبُهُ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَبِاطْنُهُ - يعني باطن المختار - مُخَالَفٌ لظَاهِرِهِ فِي الْمِيلِ إِلَيْهِمْ - يعني أَنَّ باطنَ المختار لا يميل إلى أهل البيت - والتوليُّ لَهُمْ والبراءة من أعدائهم بل هو من أعدائهم لا من أوليائهم - أي كذب أكثر من ذلك؟ - والواجبُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَرَ أَمْرَهُ وَيُظْهِرَ كَذِبَهُ عَلَى حَسَبِ مَا فَعَلَ هُوَ - يعني على حسب ما فعلَ الإمام السجاد - وما أَظْهَرَ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ فَاتَى ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ابْنَ الْعَبَّاسِ - يعني ما أخذ بمشورة الإمام أو بأمر الإمام، بالأحرى هو أمر، فذهب إلى ابن عباس يستشيرُهُ - فَاتَى ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا تَفْعَلْ - يعني لا تفعل ما قال لك السجاد فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ ابْنِ الزَّيْبِرِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا لَوْ عَادَيْتَ الْمُخْتَارَ فَلَرُبَّمَا يَكُونُ مَوْقِفُكَ ضَعِيفًا أَمَامَ ابْنِ الزَّيْبِرِ - فَأَطَاعَ ابْنَ عَبَّاسٍ - يعني فأطاعَ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ابْنَ عَبَّاسٍ - وَسَكَتَ عَنْ عَيْبِ الْمُخْتَارِ - وما عابَ المختار، والأكاذيبُ مثلكَ هذا كثيرةٌ في كتب التاريخ وفي كتب الحديث.

على سبيل المثال في ( صحيح مسلم ) هناك حديثٌ منقول عن أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير، قالت هذا الكلام بحسب صحيح مسلم للحجاج بعد أن قتل ولدها: ( أما أن رسول الله حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومُبِيراً أمَّا الكذاب فرأينا - تُشير إلى المختار، واضح، لأنَّ الكذاب من ثقيف هم يقصدون به المختار، صحيح بعض علمائنا يقولون بأنَّ هذا الحديث ليس فيه من تصريح بإسم المختار، واضح هو كذاب

ثقيف، هم يسمون المختار بكذاب ثقيف وهذا الحديث مُفترى، لأنّ هذا الحديث عن من؟ عن أسماء بنت أبي بكر، مثلما نُقِلَ الحديث عن أبيها، أبوها أبو بكر ألم يأت بهذا الحديث: (نحنُ معاشرُ الأنبياء لا نُورث أو لا نُورث) وهو حديثٌ مُفترى على رسول الله وأبو بكر أبوها ومثلما جاءت الأحاديث عن أختها عائشة زوجة النبي الأحاديث التي وردت في الانتقاص من رسول الله موجودة في كتب القوم، أحاديث رِضاع الكبير وغير ذلك من الأحاديث، مثلما جاءت هذه الأحاديث المُفتراة هذه أسماء بنتُ أبي بكر جاءتنا بهذا الحديث، إن صحَّ أنّ هذا الحديث قد نُقِلَ عنها كما في صحيح مسلم - أنّ رسولَ الله حدّثنا أنّ في ثقيف كذاباً ومُبيراً أمّا الكذاب فرأينا - تُشير إلى المختار - وأمّا المُبير فلا أخالك إلاّ إياه - المُبير يعني الظالم، المُحرم - وأمّا المُبير فلا أخالك إلاّ إياه) - حتّى في صحيح مسلم هذا الحديث وُضِع تحت هذا العنوان، تحت عنوان ( ذكر كذاب ثقيف )، اختار الكذاب ولم يَختَر المُبير، باعتبار المُبير هو الحجاج ومثله هذا شيءٌ كثيرٌ في كتب القوم.

هُناك أسطورة الكرسي، حديثُ الكرسي، وهناك حديثُ الطيور في تأريخ الطبري، في نفس هذا الجزء حكايةٌ طويلة لا مجال لقراءتها عن أنّ المختار جاءَ بكرسيِّ هذا الكرسي كان يجلسُ عليه أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب صلواتُ الله عليه فجاءَ به ووضع عليه الستائر وطيبه وقال لهم ضعوه أمامكم إذا ما خرجتم إلى الحرب، هو بمنزلة التابوت، تابوت بني إسرائيل الذي كان يحملُهُ الإسرائيليون فيضعونه أمامهم فينتصرون، ما وضعوا التابوت أمامهم أمام الجيش ودخلوا في معركةٍ إلاّ وانتصروا، تلفيق وممن اعترضَ على هذا شبت بن ربيعي، اعترضَ غيرهَ على التوحيد، اعتبرَ هذه القضيةَ مخالفةً للتوحيد، هذا ضربٌ من ضروب الشرك على أساس ابن الزانية يعرف معاني التوحيد ومعاني الشرك شبت ابن ربيعي، صحيح كانوا يعدونه ربّما فقيهاً من فقهاء العراق في ذلك العصر، ولأذهب إلى أبعد ما يمكن، حكايةٌ كاذبة ولكن لأذهب إلى أبعد ما يمكن، أيُّهما أكثر شرفاً كرسيُّ يجلسُ عليه عليُّ بن أبي طالب في آخر أيام حياته أم صندوقٌ تَضَع فيه أم موسى موسى وهو صغير؟ وما هو تابوت بني إسرائيل؟ هو الصندوق الذي وضعت فيه أم موسى موسى وهو صغير وألقتُهُ في اليم فوصلَ إلى دارِ فرعون وبقي هذا الصندوق محفوظاً في دارِ فرعون، أيُّهما أشرف كرسيُّ يجلسُ

عليه علي بن أبي طالب أم صندوق يُوضع فيه موسى وهو صغير ويقي الصندوق محفوظاً في بيت فرعون؟  
القصة أكذوبة من أساسها، ولكنني أقول حتى لو أردت أن أذهب إلى أبعدها ما يكون.

وهناك قصة الطيور يذكرها الزمخشري في ربيع الأبرار من أن إبراهيم بن مالك الأشتر حمل معه طيوراً بيضاء حمام أعطاهما لخاصته للذين يحفظون سرّه، فقال لهم: إذا ما اصطدنا بالجيش الشامي، بجيش بن زياد وكانت جحافل وكانت القوات مع ابن الأشتر قليلة، وتلك جموع جرّارة جاءت بقيادة عبّيد الله بن زياد، فقال لهم: إذا ما احتدمت المعركة فأطلقوا الحمام حتى يحدث تصوّر أنّهم الملائكة تنصرنا وأشاع خبراً بذلك، ولما حدثت المعركة ونكّلت الجماعة التي كانت تُقاتل مع ابن الأشتر لقتلتها فأشار إبراهيم لصحبه أن أطلقوا الطيور، فأطلقوا الطيور البيضاء في الفضاء فاعتقد الناس أنّهم الملائكة فهجموا وكسروا الجيش الشامي، أكذوبة أخرى ولكن فلتكن، إنّها المكيدة في الحرب، ومن قال ربّما هم الملائكة فعلاً نزلوا لنصرهم، والملائكة في الروايات والأحاديث عند الشيعة والسنة يتصوّرون بصور الطيور البيضاء، فمن قال ربّما هم فعلاً ملائكة أو هي مكيدة من مكائد الحرب، يا عليّ ثلاث يحسن فيهنّ الكذب ويكون الصدق فيهنّ قبيحاً، واحدة منها المكيدة في الحرب، وأيُّ مكيدة أفضل من مكيدة يُقتل فيها عبّيد الله بن زياد ومن كان معه من قتلة الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟ لكنّه هو الحقّ الناصبي، هذه دومة الأكاذيب عبر التاريخ موجودة إلى يومك هذا.

لا أطيل الوقوف كثيراً عند هذا المقطع من حديثي، نذهب إلى فاصل وأعود لإكمال الحديث، عمّار الكِنابي والسيدة رقية صلوات الله عليها.

أحاول في هذا الجزء من البرنامج أن آخذ لقطاتٍ من الجوّ العام حتى نعرف أنّ المختار الثقفي تحرّك في أيّ جوّ، وكيف كانت الأمور، وأين هذا الصّلاخ والإصلاح الذي يتحدّث عنه علماؤنا وخطباؤنا وفضائياتنا بعد استشهاد سيّد الشهداء خلافاً لما جاء عن إمام زماننا في زيارة الناحية المقدّسة: (فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ)، فلا إسلام يوم ذاك.

نأخذ صورة من بلاد الشام، الصورة نأخذها من القصر الأموي، هلك يزيد، جاء بعده معاوية بن يزيد وانتهى دور معاوية بن يزيد وبقي العرش الأموي فارغاً وحدثت خلافت داخل الحاشية الأموية والمؤرخون نقلوا أخباراً وأحاديث مختلفة ولست هنا بصدد تسليط الضوء على كل هذه الجزئيات، بعد ذلك اتفق الأمويون بعد أن تشتت أمرهم وطمع فيهم الجميع، اتفقوا على أن يتولى الأمر مروان بن الحكم، فتولى مروان بن الحكم الأمر ولأجل أن يتسلط على وضع يزيد بن معاوية يعني على أولاده، على عائلته، تزوج زوجة يزيد، لأن مروان كان ضعيفاً، موقفه في غاية الضعف والدولة قد تمزقت، تشتت، والولاية لا يُطيعون الخليفة، وابن الزبير نهض في الحجاز، وهناك التحرك الشيعي الذي ظهر في العراق رغم تشتت الوضع الشيعي، فتزوج زوجة يزيد بعد أن أخذ البيعة لنفسه ولخالد بن يزيد من بعده.

هذا مروج الذهب للمسعودي - وذلك أن مروان حين أخذ البيعة لنفسه - باعتبار هو الخليفة الآن - ولخالد بن يزيد بن معاوية وعمرو بن سعيد بعد خالد - يبدو ولي للعهد وولي لولي العهد كما يجري الآن الأمر في السعودية، يبدو هكذا - وذلك أن مروان حين أخذ البيعة لنفسه ولخالد بن يزيد - هذا ولي العهد - ولخالد بن يزيد بعده وعمرو بن سعيد بعد خالد - بعد ذلك لما استتب له الأمر سحب ولاية العهد من خالد بن يزيد ومن عمرو بن سعيد وأكلها لولده وهذا شيء طبيعي - ثم بدا له غير ذلك فجعلها لابنه عبد الملك بعده - هذا ولي العهد - ثم لابنه عبد العزيز بعد عبد الملك - هذا ولي العهد - ودخل عليه خالد بن يزيد فكلّمه وأغلظ له فغضب من ذلك وقال أنكلمني يا ابن الرطبة - يُشير إلى وضعها الجنسي، إلى حالتها الجنسية، إلى الشبق الجنسي عند أمّه، فاخته أم خالد زوجة يزيد - أنكلمني يا ابن الرطبة - وهذا يُشير إلى عدم عفتها، يُشير بهذا الكلام إلى عدم عفتها - وكان مروان قد تزوج بأمّه - بأم خالد فاخته - لئذله بذلك ويضع منه فدخل خالد على أمّه فقبح لها تزوجها بمروان - يعني لامها - وشكا إليها ما نزل به منه فقالت لا يُعيبك بعدها - أنت لن تسمع منه عيباً لماذا؟ هناك من يقول بأنها اتفقت مع جواربها إذا نام مروان في السرير فتأتي بوسادة وتضع الوسادة على وجهه وتجلس على الوسادة هي والجواري، الجواري يجلسن عليه وهي تجلس على الوسادة، وهناك من المؤرخين من قال بأنها سمته، وضعت له سمّاً في لبن فشرب اللبن وهلك، لكن اللحظات الأخيرة من حياته كان فيه نفس لا



يستطيع أن يتكلم، لا يستطيع أن يتحرك لكن كان فيه نفس، فاجتمع أولاده حوله عبد الملك عبد العزيز أولاد مروان وكانت فاخته جالسة أيضاً، فمروان ما كان يستطيع أن يتكلم، ما كان يستطيع أن يتحرك، منتهي، اللحظات الأخيرة لكنّه كان يستطيع أن يُحرّك إصبعه فكان يُشير بإصبعه إلى فاخته، لا يستطيع أن يفعل شيئاً أكثر من هذا، هو يريد أن يقول بأنّها هي التي قتلتني، لكنهم لا يفهمون ماذا يريد مروان، فاخته جالسة فتري مروان هي تعرف ماذا يريد مروان أن يقول، لكن ماذا كانت تقول لَمَّا ترى مروان يُشير بإصبعه إليها؟ - بأبي وأمي أنت حتى عند النزاع لم تشتغل عني إنّه يوصيكم بي - بأبي أنت وأمي تخاطب مروان الذي قتلته - بأبي وأمي أنت حتى عند النزاع - يعني اللحظات الأخيرة - لم تشتغل عني إنّه يوصيكم بي - إلى أن هلك هو يُوصي بها، يوصي بفاخته، هذه لقطّة من داخل البيت الأموي، هذا مروان وهذه الرّطبة وهذا خالد وهذا الوضع داخل البيت الأموي.

إذا ما ذهبنا إلى العراق، فلنذهب إلى العراق، ماذا يُوجد في العراق؟ هللك يزيد، الوالي كان على المصريين على البصرة والكوفة هو عبّيد الله بن زياد، لم يُنصب خليفة بعد، سقطت ولاية عبّيد الله بن زياد، كان في البصرة وقد وضع عمرو بن حُرث نائباً عنه على الكوفة، ماذا يُحدّثنا المسعودي في مروج الذهب؟ - وهلك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد، وعبّيد الله بن زياد على البصرة أمير، فخطب الناس وأعلمهم بموتها وأن الأمر شورى - باعتبار هم يقولون أنّ الخليفة لا بُدّ أن يأتي من طريق الشورى - وأن الأمر شورى لم يُنصب له أحد ثمّ قال لأهل البصرة: لا أرض اليوم أوسع من أرضكم - يعني بسبب وجوده هو باعتبار أنّه كان حاكماً عادلاً! - لا أرض اليوم أوسع من أرضكم ولا عدد أكثر من عددكم ولا مال أكثر من مالكم في بيت مالكم مئة ألف ألف درهم - يعني مئة مليون - ومقاتلتكم ستون ألفاً - يعني الجيش - وعطاءهم وعطاء العيال ستون ألف ألف درهم - يعني هذه إنجازاتي - فانظروا رجلاً ترصونه يقوم بأمركم ويُجاهد عدوكم ويُنصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم أموالكم - باعتبار هو كان يقوم بهذه الأمور!! وإتّما قال هذا الكلام لأنّ ولايته انتهت - فقام إليه أشرف أهلها - من هم أشرف أهلها؟ من الشيعة، البصرة كان فيها الكثير من الشيعة - فقام إليه أشرف أهلها ومنهم الأحنف بن قيس التميمي - هذا من الشخصيات المعروفة في أصحاب أمير المؤمنين ومن الشخصيات التي كتب إليها الإمام الحسين

حينما كان في الحجاز قبل أن يأتي إلى العراق يطلب منه النصرة، وأعرض عن نصرة الإمام الحسين، أعرض إعراضاً كاملاً ونصح الناس كذلك بعدم الاشتراك في هذا الأمر - فقام إليه أشراف أهلها ومنهم الأحنف بن قيس التميمي - الذي يعدونه بأنه حكيم وخبير وإلى آخره! - وقيس بن الهيثم السلمي ومسمع بن مالك العبدي فقالوا: ما نعلم ذلك الرجل غيرك أيها الأمير - أنت أحسن واحد - وأنت أحق من قام على أمرنا حتى يجتمع الناس على خليفة - هو شيطان يعرف - فقال: أما لو استعملتم غيري لسمعت وأطعت - فالشيعة هنا، هذه شخصيات شيعية: الأحنف بن قيس ومسمع بن مالك العبدي شخصيات شيعية هذه، انتخبوا عبيد الله بن زياد.

نذهب إلى الكوفة وحالة الكوفة أنكى - وقد كان على الكوفة عمرو بن حريث عاملاً لعبيد الله بن زياد فكتب إليه - هو مكتوب هنا - الخزاعي - المعروف أن عمرو بن حريث مخزومي ولكن هو هذا التزوير في التاريخ - وقد كان على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي - فخزاعة ما هي من قريش وعمرو بن حريث قريشي كان مخزومياً ومخزوم من قريش، علي أي حال ليس مهمماً هذه التفاصيل - وقد كان على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي عاملاً لعبيد الله بن زياد فكتب إليه عبيد الله يعلمه بما دخل فيه أهل البصرة - يعني كيف ترتب الوضع في البصرة ويأمره أن يأمر أهل الكوفة بما دخل فيه أهل البصرة - فصعد عمرو بن حريث على المنبر فخطب الناس وذكر لهم ما دخل فيه أهل البصرة فقام يزيد بن رويم الشيباني فقال الحمد لله الذي أطلق أيماننا - أطلق إيماننا؛ يعني ليس علينا بيعة باعتبار الخليفة مات، يزيد وبعده معاوية بن يزيد مات أيضاً ولا يوجد خليفة فلا يوجد في أعناقنا بيعة لأحد - فقال الحمد لله الذي أطلق أيماننا لا حاجة لنا في بني أمية ولا في إمارة ابن مرجانة وهي أم عبيد الله وأم أبيه زياد سمية - هو يذكر هذه الأسماء باعتبار مرجانة وسمية من الأعلام، يعني حبابات جداً وشريفات جداً!! لذلك هو لا حاجة لذكر سمية جدة ابن زياد، كان يكفي أن يذكر مرجانة - لا حاجة لنا في بني أمية ولا في إمارة ابن مرجانة - هذا التعليق من المسعودي - وهي أم عبيد الله وأم أبيه زياد سمية إنما البيعة لأهل الحجر أو لأهل الحجر - الحجر الأسود - إنما البيعة لأهل الحجر - يعني أهل الحجاز - فخلع أهل الكوفة ولاية بني أمية وإمارة ابن زياد وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً - يعني الآن خلعوا إمارة عبيد الله

ابن زياد، جيد، هذا كلامٌ جيد - وأرادوا أن ينصبوا لهم أميراً إلى أن ينظروا في أمرهم - انتخبوا من؟  
 عمر بن سعد - فقال جماعةٌ عمر بن سعد بن وقاص يصلح لها فلما همّوا بتأميره - من الذي اعترض؟  
 لم يعترض أحدٌ من الشيعة، من الذي اعترض؟ نساء من همدان، نساء شيعيات، همدان قبيلة شيعية معروفة،  
 ولذلك حتى أنصار المختار كان أكثرهم من همدان، أمير المؤمنين في صفين يقول: فلو كنتُ بواباً على باب  
 جنةٍ لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام، الذين أخلصوا في صفين لأمير المؤمنين كانوا من همدان - أقبل نساءً من  
 همدان وغيرهنّ من نساء كهلان والأنصار وربيعة والنخع - هذه قبائل شيعية - حتى دخلن المسجد  
 الجامع صارخات باكيات مِعُولَات يندبن الحسين ويقلن أما رضي عمر بن سعد بقتل الحسين حتى  
 أراد أن يكون أميراً علينا على الكوفة فبكى الناس - الذين يكون هم الشيعة، النواصب لا يكون على  
 الحسين، يعني هذه القضية كانت داخل الوسط الشيعي - فبكى الناس وأعرضوا عن عمر بن سعد - هذه  
 هي الوضعية التي كانت موجودة في البصرة وفي الكوفة، بعد ذلك ماذا فعلوا؟ طلبوا من ابن الزبير أن يرسل  
 لهم والياً من هناك، لا أدري، هل التأريخ هو هو؟! حين استطاع الشيعة أن يُحقّقوا مطالبهم في ثورة العشرين  
 ووافق الإنجليز آنذاك على أن يُنصبوا ملكاً وترشّح مجموعة من الشيعة لأن يكونوا ملوكاً لا أدري لماذا التجف  
 رفضت ذلك وأرادت حاكماً يُؤتى به من خارج العراق وأن يكون سنياً، فجيء بالملك فيصل، لا أدري  
 القصة هي القصة، الأحداث هي الأحداث!!! هناك تشابه في وقائع التأريخ، وإذا أردنا أن نلقي نظرة على  
 الحجاز هذه نظرة سريعة على ما كان يجري في القصر الأموي ونظرة سريعة على ما كان يجري في بلاد الشيعة  
 في البصرة والكوفة.

إذا ما أردنا أن نذهب إلى الحجاز وحيث عبد الله بن الزبير الأفعى الرقطاء، ابن آوى، سمّ ما شئت، ماذا  
 يُحدّثنا المسعودي عن هذا الخبيث؟ يقول: وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا - يعني ما هو بزاهد ولكن هو  
 أظهر - وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة وقال: إنّما بطني شبر -  
 وما كانت بطنه شبر، كانت بطنه كبيرة لكن هو يقول هكذا - وقال: إنّما بطني شبر فما عسى أن يسع  
 ذلك من الدنيا وأنا العائدُ بالبيت والمستجيرُ بالرّب وكثرت أذيتُهُ لبني هاشم مع شحّه بالدنيا على

سائر النَّاس - كان بجيلاً إلى أبعَدِ الحدود، بجيلاً حقيراً إلى أبعَدِ الحدود، وهناك أشعارُ أوردَها المسعودي في ذلك لا مجالَ لذكرها، بشكلٍ سريعٍ أمرٌ على بعضِ المعطيات التي ترسم لنا صورةَ ابنِ الزبير.

أربعون جُمعة الأخ يُصَلِّي صلاة الجمعة فلا يُصَلِّي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يعني يخطب فقط بالتحميد من دون ذكر النبي والصلاة عليه وعلى آلِه الأَطهار، ما كان يذكر النبي، فحينما يُسأل لماذا لا تذكر النبي وتصلِّي عليه؟

مرّةً يقول: (لا ينعني من ذكره إلا أن تسمخ رجالاً بآنافها) يشير إلى بني هاشم.

ومرّةً أخرى يقول: إِنَّ لَهُ أَهْيَلِ سُوءٍ - يعني أهلُ بيته أهلٌ سوء!!! - إِنَّ لَهُ أَهْيَلِ سُوءٍ يُنْغِضُونَ رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ - يعني يرفعون رؤوسهم، تخرج رؤوسهم عند ذكره.

هذا حالُ العابد الزاهد الخبيث عبد الله بن الزبير، في أحاديثنا أنّه ما وُلِدَ مولودٌ أكثرَ شؤماً من عبد الله بن الزبير، لا زال الزبير منّا أهل البيت حتّى وُلِدَ لَهُ هذا المشؤوم، حتّى وُلِدَ لَهُ عبدُ الله، خبائثة منقطعة النظر، هناك مثلاً شائع معروف موجود في الكتب، في الأدبيات، يتردّد على الألسنة: (اقتلوني ومالكاً) ما قصّة هذا المثل؟

(اقتلوني ومالكاً): قصّة هذا المثل في واقعة الجمل والكلمة لعبد الله بن الزبير، حينما التحم مالك الأشر وعبدُ الله بن الزبير في ساحة الميدان فاقتتلا حتّى وصلت عملية القتال إلى الصراع، فاصطرعاً، فكانا يصطرعان على الأرض مالك الأشر وعبدُ الله بن الزبير، فاجتمع أصحاب عبد الله بن الزبير يريدون أن يقتلوا مالكاً ولكن هي عملية صراع، مصارعة ومالك أحسنّ بذلك فكان يتقلّب ويقلب معه عبد الله بن الزبير وهؤلاء يريدون أن يقتلوا مالك لكن مالكاً كان سريعاً في الحركة فيخافون لو وجّهوا الرماح لطعنه أن تقع الرماح أين؟ في عبد الله بن الزبير فيقتلون صاحبهم، فماذا كان يصرخ عبد الله بن الزبير؟ اقتلوني ومالكاً، المهم أن يقتل مالك، لأنّه يعلم أنّ لملك منزلة خاصة عند سيّد الأوصياء، يُريد أن يؤدي سيّد الأوصياء حتّى لو هو يُقتل، أيّ خبثٍ هذا وأيُّ لؤم؟! (اقتلوني ومالكاً) كان يُنادي اقتلوني، اقتلونا معاً، المهم أن مالك يُقتل، فهذا سيؤذي علياً صلواتُ الله وسلامه عليه، هل هناك خبث أكثر من هذا الخبث؟!

ماذا يقول لابن عباس؟ هناك كلامٌ مهمٌ جداً يقوله لابن عباس: وذكر سعيد بن جبير أن عبد الله بن عباس دخل على بن الزبير، فقال له ابن الزبير: أنت الذي تؤنّبني وتُبخلني - تصفني بالبخل - قال ابن عباس: نعم، سمعتُ رسول الله يقول: ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره - لأن ابن الزبير كان يأكل ويأكل ويأكل ولا يُطعم الآخرين - فقال ابن الزبير: إنّي لأكتمُ بُغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة - أيّ لئيم هذا؟! - إنّي لأكتمُ بُغضكم - وينادي بأيّ شعارٍ؟! يا لثارات الحسين! ووصل إلى الخلافة بهذا الشعار، لذا الأئمة في حديثهم طعنوا في المختار حتى لا يفسحوا مجالاً لأحدٍ يرفع هذا الشعار، هذا هو السبب - إنّي لأكتمُ بُغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة وجرى بينهم - كلام طويل - خطبٌ طويل فخرج ابن عباس من مكة خوفاً على نفسه - خاف من ابن الزبير.

أيضاً ينقل كلاماً بين ابن الحنفية وابن الزبير، مُحمّد بن الحنفية انتقل إلى مكة وحتّى ابن عباس انتقلوا إلى مكة متى؟ حينما وصلت الأخبار أنّ يزيد أرسل جيشاً لاستباحة المدينة فخرج الهاشميون من المدينة وذهبوا إلى مكة، واقعة الحرة، واقعة مُسرف بن عقبة الذي كان اسمه مسلم بن عقبة، فسُمي بمسرف بن عقبة في التاريخ لأنّه أسرف في الدماء وأسرف في هتك أعراض المهاجرين والأنصار في المدينة - خطب ابن الزبير فنال من عليّ - عليّ يلعنه الأمويون ويلعنه الزيريون، ويُشكّك في مقاماته الشيعية أيضاً، المشكلة عليّ دائماً، علماء الشيعة يُشكّكون في مقاماته وفي خطبته، والأمويون يلعنونه، والزيريون يلعنونه - خطب ابن الزبير فنال من عليّ فبلغ ذلك ابنه مُحمّد بن الحنفية فجاء حتى وُضع له كرسيٌّ قُدّامه - قُدّامه أثناء الخطابة - فعلاه - يعني جلس ابن الحنفية على الكرسي - وقال يا معشر قريش شاهت الوجوه أئنتقص عليّ وأنتم حُضور؟ إنّ عليّاً كان سهماً صادقاً أحد مرام الله على أعدائه - إلى أن يستمر في كلامه، قَطع خطبة ابن الزبير وتكلّم بهذا الكلام، فماذا قال ابن الزبير؟ - عذرتُ بني الفواطم يتكلّمون فما بال ابن الحنفية - بنو الفواطم يعني أولاد الحسن والحسين باعتبار أنّ ابن الحنفية ليس من أولاد فاطمة، كلام ليس منطقياً ولكنّه ماذا يقول؟ - فقال مُحمّد: يا ابن أم رومان - أم رومان، أسماء، أمهاتهم كان الناس يعرفونها، أم رومان هي زوجة أبي بكر، هي أم عائشة، باعتبار أنّ عبد الله بن الزبير أمّه أسماء، أسماء بنت أم رومان - فقال مُحمّد: يا ابن أم رومان - أنت تتحدّث عن الفواطم، أنت إبن من؟ أنت ابن أم رومان والناس

يعرفونها - يا ابن أم رومان وما لي لا أتكلّم، أليست فاطمة بنت مُحَمَّد حليّة أبي وأمّ إختوتي أليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدّتي - أمّ عليّ - أليست فاطمة بنت عمرو بن عائذ جدّة أبي - أمّ أبي طالب - أما والله لولا خديجة بنت خويلد - باعتبار أنّها أسديّة والزبير أسدي، إلى آخر الكلام، هذا الذي كان يدور في أجواء مكّة.

ومّا دارَ بينَ عبد الله بن الزبير وبين ابن عباس - أنّه خطب ابن الزبير فقال: ما بال أقوامٍ يفتنون في المتعة - يشير إلى ابن عباس، يشير إلى بني هاشم وإلى ابن عباس بالذات لأنّه كان يُفتي بها علناً - ما بال أقوامٍ يفتنون في المتعة وينتقصون حوارِي الرسول - حوارِي الرسول يعني الزبير أبوه، والد عبد الله بن الزبير - وينتقصون حوارِي الرسول وأمّ المؤمنين عائشة - القصّة هي هي - ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم - باعتبار أنّ ابن عباس كان ضير - ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم - يُعزّض بابن عبّاس - فقال ابنُ عبّاس: يا غلام اصمدي صمّدة - يعني أوقفني أمامه - فقال: يا ابن الزبير قد أنصفَ القارة من رامها، إنّنا إذا ما فئةً نلقاها، نرد أولاهها على أخراها، أمّا قولك في المتعة فسَلْ أملك تُخبرك - لأنّ عبد الله بن الزبير ابن متعة، أبوه الزبير تزوّج أسماء متعةً وجمع المتعتين، تزوّجها بمتعة الزواج ومتعة الحجّ اللتين حرّمهما عمّر بعد ذلك، يعني كان زواج متعة وفي متعة الحج في نفس الوقت - أمّا قولك في المتعة فسَلْ أملك تُخبرك فإنّ أوّل مُتعةٍ سَطَعَ مَجْمَرُها - مَجْمَرُها؛ يعني مَجْمَرُ البخور، العطور - سَطَعَ مَجْمَرُها لَمَجْمَرٍ سَطَعَ بينَ أملك وأبيك - هو يُضيف من عنده المسعودي يريد مُتعة الحج، هو لا يريد مُتعة الحج، هو يريد متعة النكاح ومتعة الحج في نفس الوقت - وأمّا قولك أمّ المؤمنين فينا سُمّيت أمّ المؤمنين وينا - يعني بنا، بنا نحن الهاشميون - ضُربَ عليها الحجاب - لأنّها نُسبت إلى مُحَمَّد ومُحَمَّدِ مَنّا ونحنُ منه، هذا مُرادُه - وأمّا قولك حوارِي رسولِ الله - يعني الزبير - فقد لقيتُ أباك في الزحف - يشير إلى الجمل - وأنا مع إمام هُدًى فإنّ يَكُنْ علي ما أقول فقد كَفَرَ بِقِتالنا - لأنّهُ خرج من المعركة - وإنّ يَكُنْ علي ما تقول فقد كَفَرَ بِهَرَبِهِ عَنّا فانقطع ابنُ الزبير ودخلَ علي أمّه أسماء فأخبرها فقالت صدق - يعني أنت من زواج المتعة، كانت مُتعة فيما بين الزبير وأسماء بنت أبي بكر، وأيضاً الكلام يستمرّ في مروج الذهب للمسعودي، لكن نذهب إلى فاصل، الملاً باسم يُنشدنا عن فاطمة العليّة.

في مروج الذهب للمسعودي - وحبس عبد الله بن الزبير الحسن بن مُحَمَّد ابن الحنفية في الحبس المعروف بحبس عارم وهو حبسٌ موحشٌ مُظلم وأراد قتله فعمل الحيلة حتى تخلص من السجن وتعمس الطريق على الجبال حتى أتى منى وبها أبوه مُحَمَّد بن الحنفية - العملية بدأت من هنا، ابن الزبير اعتقل الحسن بن مُحَمَّد بن الحنفية وأراد أن يقتله في ذلك السجن المعروف بالعذاب الشديد.

الطبري في تأريخه يُحدِّثنا: أَنَّ عبد الله بن الزبير حبس مُحَمَّد بن الحنفية - هنا جاء في تأريخ المسعودي في البداية حبس الحسن بن مُحَمَّد ابن الحنفية، لأن الهاشميين ما بايعوا، ابن الحنفية ما بايع ابن الزبير ولا حتى ابن عباس، الهاشميون الذين جاءوا من المدينة وقطنوا في مكة ما بايعوا ابن الزبير - أَنَّ عبد الله بن الزبير حبس مُحَمَّد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة - قطعاً من الشيعة، أين حبسهم؟ - بززم - باعتبار زمزم بئر، طامورة، فحبسهم في هذا المكان - وتوعددهم بالقتل والإحراق - وفعلاً كان مُحطَّطاً لقتلهم وإحراقهم بالنار، فماذا يصنعون؟ المختار في هذه الفترة بدأ أمره يستتب في الكوفة، فكتب الرسائل إلى المختار وصلت الرسالة من ابن الحنفية إلى المختار يحبره بالذي جرى عليه، كما قلت قبل قليل في البداية ابن الزبير سجن الحسن بن مُحَمَّد بن الحنفية وأراد أن يقتله، فر من السجن ثم سجن بن الحنفية وبني هاشم ووجوه الشيعة الذين كانوا في مكة، بعد ذلك وضعهم في شعب، في مكان وجمع حولهم كميات هائلة من الحطب، مجرد شرارة واحدة تنهيمهم، تُحرقهم، شرارة واحدة تُنهيمهم من أولهم إلى آخرهم.

عطية العوفي يُحدِّثنا في الطبقات الكبرى، عطية العوفي كان من جملة الذين جاءوا مع القوات التي أرسلها المختار الثقفي، هذه القضية لا تُذكرُ حينما يُذكرُ المختار، ابن الزبير أراد أن يُحرق أهل البيت، أراد أن يُحرق الهاشميين، ولو كان الإمام السجاد موجوداً أيضاً في مكة لفعل معه نفس الأمر، لكن الإمام السجاد كان موجوداً في المدينة وهو يعرف بأن مُحَمَّد بن الحنفية هو الذي يُمثِّلُ الإمام السجاد بين الشيعة ذلك الوقت بسبب الظروف السياسية، عطية العوفي الذي كان من جملة القوات التي بعث بها المختار لحماية الهاشميين، لحماية أهل البيت - قال عطية: ثُمَّ ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما في دورٍ قد جمع لهم الحطب فأحيط بهم حتى بلغ رؤوس الجدر - نفس العملية التي قام بها جدُّه أبو بكر في دار عليّ

صلوات الله عليه، هناك من يتصور من الشيعة أن الحطب وُضِعَ على الباب، كميّة من الحطب كما يسمونها في اللوحات، الحطب الذي وُضِعَ على دار أمير المؤمنين، على دار الصديقة الطاهرة، كان الحطب غطّى الجدران وإلى السقوف، لأنّها عملية إحراق كاملة، أن يُحرقوا البيت ومن فيه، نفس العملية، نفس التجربة تتكرّر، مثلما جُمِعَ الحطب على دار فاطمة ومن جميع الجهات، الذين نقلوا الحطب كانوا بالمئات، الذين هاجموا بيت فاطمة في رواياتنا عددهم ثلاثمائة، هؤلاء جمعوا الحطب وهاجموا البيت، العملية هي العملية، نفس القضية - قَالَ عطية: ثُمَّ مِلْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَأَصْحَابِهِمَا فِي دَوْرٍ قَدْ جُمِعَ لَهُمُ الْحَطْبُ فَأَحِيطَ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ رُؤُوسَ الْجُدُرِ - هو عطية يقول - لو أن ناراً تَقَعُ فِيهِ مَا رَأَيْ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ - يعني أيّ شرارة تقع حطبٌ جزل، يستعر ويشتعل بسرعة ولا يُمكن إطفاءه - لو أن ناراً تَقَعُ فِيهِ مَا رَأَيْ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ فَأَخْرَنَاهُ عَنِ الْأَبْوَابِ وَعَجَّلَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ هُوَ يَوْمئِذٍ رَجُلٌ - حاول أن يخرج لأنهم سجنوهم بهذا الحطب، لا يستطيعون أن يخرجوا، يقول فأخْرَنَاهُ عَنِ الْأَبْوَابِ، أبعدهنا عن الأبواب كي نُخرجهم خوفاً عليهم من الاحتراق، مجرّد أيّ شرارة سيحترقون ولا يوجد منفذ، عليّ بن عبد الله بن عباس أسرع في الخروج، يقول - فَأَدْمَى الْحَطْبُ سَاقِيهِ - لأنّ الحطب في كلّ مكان، تلاحظون الصورة كيف هي؟ وهذه صورة تقريبية، نحن لا نمتلك كلّ المعطيات، صحيح عطية العوفي شيعي لكن الذي ينقل في كتابه في الطبقات الكبرى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ هَذَا مَا هُوَ بِشِيعِي، هذا من المخالفين، الطبقات الكبرى من كتب المخالفين، صحيح النقل عن عطية العوفي وعطية العوفي من أشياع أهل البيت، لكن الحقائق لا تُنقل كاملة، هذه مُعطيات، مُعطيات جُملة تنقل لنا الحقائق مجزوءه، الأمر أسوأ من هذا بكثير - وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ ابْنِ الزَّبِيرِ فَكُنَّا صَفِّينَ نَحْنُ وَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ نَهَارًا وَنَهَارَهُ لَا نَنْصَرِفُ إِلَّا إِلَى صَلَاةٍ حَتَّى أَصْبَحْنَا وَقَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ - أبو عبد الله الجدلي هذا القائد الذي قاد الجيش الذي بعثه المختار لحماية ابن الحنفية، أنتم قد لا تملكون صورة كاملة بالنسبة لحكومة ابن الزبير، ما كانت تملك جيشاً، حكومة ابن الزبير أشبه بحكومة المشيخة، مُعاوية حين حَكَمَ فِي الشَّامِ نَظَّمَ الدَّوْلَةَ عَلَى نَفْسِ النِّظَامِ الرُّومَانِيِّ، وسوريا أساساً هي كانت تابعة للدولة الرومانية، واعتمد معاوية على مستشارين مثل سرجون، عائلة سرجون هذه عائلة كانت تعمل عند السلطنة الرومانية، عائلة مسيحية واعتمدها معاوية،



اعتمد على أفراد هذه العائلة فكانوا مُستشارين له ولابنه يزيد من بعد ذلك، فنظّم الشام ونظّم الدولة الأموية بنفس النظام الذي كانت عليه الدولة الرومانية، أمّا عبد الله بن الزبير حين دعا للخلافة ودعا للبيعة كانت حكومته أشبه بحكومة المشيخات ولم يكن هناك جيش رسمي بشكلٍ كامل، حينما يحتاجون يتطوّع الناس من القبائل التي بايعته، نعم عنده مجموعة من القوّات بمثابة حرس وحماية له، فلذلك الجيش الذي جاء من العراق بقيادة الجدلي من طرف المختار بقي مرابطاً إلى أن تغيّرت الأمور وتبدّلت ونقلوا الهاشميين إلى مكانٍ بعيد عن ابن الزبير.

وقدّم أبو عبد الله الجدلي في النَّاس فقلنا لابن عباس وابن الحنفية ذرونا نُرِيح النَّاس من ابن الزبير - فلنقلته هنا في المسجد في مكّة - فقالا: هذا بلدٌ حرّمه الله ما أحلّه لأحدٍ إلا للنبي ساعةً - يعني حين الفتح، حين فتح مكّة - ما أحلّه لأحدٍ قبله ولا يُحلّه لأحدٍ بعده فأمنعونا وأجبرونا - فقط احمونا من ابن الزبير - قال: فتحملوا وإنّ مُنادياً يُنادي في الجبل ما غنمت سريةً بعد نبيّها - ما غنمت هذه السرية يعني سرية الجدلي - إنّ السرايا تغنم الذهب والفضة وإنّ ما غنمتم دماءنا - أنتم حفظتم دماءنا، فكانت غنيمةً لكم دماء الهاشميين - فخرجوا بهم حتّى أنزلوهم مني فأقاموا بها ما شاء الله أن يُقيموا ثمّ خرجوا إلى الطائف - الهاشميون - فأقاموا ما أقاموا وتوفّي عبد الله بن عباس بالطائف وبقينا مع ابن الحنفية فلمّا كان الحجّ وحجّ ابن الزبير من مكّة فوافي عرفة في أصحابه ووافي مُحمّد ابن الحنفية من الطائف في أصحابه فوقف بعرفة - يعني بقيت هذه القوّة بصحبة الهاشميين حمايةً لهم من ابن الزبير.

في مروج الذهب للمسعودي - وقد كان ابن الزبير عمّد إلى من بمكّة من بني هاشم فحصرهم في الشَّعب وجمّع لهم حطباً عظيماً - مثلما حصرت قريش النبي، الأحداث هي هي، هذا هو الشعب نفسه، هذا الشعب الذي عُرف بشعب أبي طالب، نفس الشعب ونفس عملية الإحراق التي حدثت لدار فاطمة، الأحداث هي هي والقوم أبناء القوم - وقد كان ابن الزبير عمّد إلى من بمكّة من بني هاشم فحصرهم في الشَّعب وجمّع لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارةٌ من نار لم يسلم من الموت أحد وفي القوم مُحمّد بن الحنفية - إلى أن ينقل عن الديال بن حرملة - كنتُ في من استنفره أبو عبد الله الجدلي من أهل الكوفة من قبل المختار فنفرنا معه في أربعة آلاف فارس - لحماية الهاشميين - فقال أبو عبد الله

هذه خيلٌ عظيمة وأخاف أن يبلغ ابنُ الزبير الخبر فيُعجّل على بني هاشم فيأتي عليهم - لأنّ القضية كانت على شفا القتل، يعني يريد أن يُحرّقهم - فيأتي عليهم فانتدبوا معي - يريد أن يأخذ مجموعة حتى يكون انتقالها أسهل، لا يُكشَف خبرها، أربعة آلاف عدد كبير - فانتدبوا معي، فانتدبنا معه في ثمنئة فارس جريدة خيل - جريدة خيل يعني سرية، كُننا على الخيول - فَمَا شَعَرَ ابنُ الزبير إلا والرايات تخفقُ على رأسه - بسرعة استعجلوا - قال فجئنا إلى بني هاشم فإذا هم في الشَّعب فاستخرجناهم - صنع لهم سِجناً غريباً من الحطب - فقالَ لنا ابنُ الحنفية: لا تُقاتلوا إلا من قاتلكم فلما رأى ابنُ الزبير تنمُّرنا له وإقدامنا عليه لاذَّ بأستارِ الكعبة وقال: أنا عائذُ الله.

مقطع آخر ينقله المسعودي في مروجِه - وخطبَ ابنُ الزبير فقال: قد بايعني النَّاس ولم يتخلف عن بيعتي إلا هذا الغلامُ مُحَمَّد بن الحنفية - هنا لتصغيره يستعمل عبارة الغلام، مُحَمَّد بن الحنفية في ذلك الوقت عمره يقارب الخمسين سنة، فأبيُّ غلامٍ هو؟! - ولم يتخلف عن بيعتي إلا هذا الغلام - يعني مُحَمَّد بن الحنفية - والموعد بيني وبينه أن تغربَ الشمس - إلى الغروب، هذا اليوم إذا لم يُبايع - ثُمَّ أُضْرِمَ دارُهُ عليه ناراً - أحرقهُ بالنار - فدخلَ ابنُ العباس على ابن الحنفية فقال: يا ابن عمِّ إني لا آمنهُ عليك فبايعهُ، فقال: سيمنعه عني حجابٌ قوي، فجعلَ ابنُ عباس ينظر إلى الشمس ويُفكّر في كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمسُ أن تغربَ - في هذا الوقت - فوافاهم أبو عبد الله الجدلي فيما ذكرنا من الخيل وقالوا لابن الحنفية: إئذن لنا فيه - إئذن لنا أن نقتل عبد الله بن الزبير - فأبى وخرجَ إلى أبلّة فأقام بها سنين ثم قُتِلَ ابنُ الزبير - والتفاصيلُ تترى في كتب التاريخ.

هذه صُور من الواقع الذي كان يتحرّكُ فيه المختار، أيُّ واقعٍ؟ واقعٌ مشحون بالفساد من أوّله إلى آخره، لذلك كان المختار مُدركاً لهذا الأمر، استعمل الدهاء إلى أبعَدِ الحدود، واستعمل الحِكمة والتخطيط الخفي ثم ما كان له من همٍّ إلا أن يقتل قَتْلَةَ الحُسين، وبعد ذلك استشهد، سنة ونصف مدّة ثورته وهذا ما سنأتي على ذكره في حلقة يوم غد، لكن في الختام هناك ملاحظة.

ملاحظة توضيحية: مرَّ قبلَ قليلٍ ذِكرَ عَطِيَّةِ العَوْفِيِّ الذي حدَّثنا بحسب ما جاء في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، حدَّثنا أنَّه كان جندياً في القوَّة التي جاءت من العراق بأمرٍ من المختار بقيادة أبي عبد الله الجدلي، عطية العوفي من هذا؟ عطية العوفي هذا هو نفسه الذي كان مرافقاً لجابر بن عبد الله الأنصاري في زيارة الأربعين، زيارة جابر في الأربعين المعروفة كانت برفقة عطية العوفي، وأعتقد أنَّكم تعرفون هذا المضمون وسمعتم به أنَّ جابر الأنصاري قال لعطية العوفي لَمَّا دنى من القبر لأنَّ جابر كان ضريراً.

(قَالَ: أَلْمِسْنِيهِ - أَلْمِسْنِيهِ يَا عَطِيَّةَ، فَعَطِيَّةٌ أَخَذَ يَدَ جَابِرٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ، عَلَى قَبْرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ - فَالْمَسْتُهُ فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ - إِلَى أَنْ يَقْرَأَ جَابِرُ الزِّيَارَةَ فَيَقُولُ - وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ - وَهُوَ يُخَاطَبُ أَنْصَارَ الْحُسَيْنِ - السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَاءِ الْحُسَيْنِ - إِلَى أَنْ يَقُولَ - وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ، قَالَ عَطِيَّةَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا جَابِرَ كَيْفَ وَلَمْ نَهْبُطْ وَادِيًّا وَلَمْ نَعْلُو جَبَلًا وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ وَالْقَوْمَ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأُوتِمَّتْ أَوْلَادُهُمْ وَأُزْمِلَتْ أَرْوَاجُهُمْ، فَقَالَ لِي: يَا عَطِيَّةَ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ نَيْتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُهُ)، هذا هو عطية العوفي.

من هو هذا عطية العوفي؟ عطية العوفي عالمٌ من علماء الشيعة وهذا هو تفسيره، هذا هو تفسير عطية العوفي الذي كان مرافقاً لجابر بن عبد الله الأنصاري وكان جندياً في هذا الجيش الذي خرج من الكوفة بأمر المختار الثقفي، كانت هذه المجموعة فيها هذا النوع من الجنود أمثال عطية العوفي.

في الطبقات الكبرى: أخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب - سعد هذا والد عطية، عطية بن سعد العوفي - جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب وهو بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين إنَّه وُلِدَ لي غُلامٌ فسَمَّه، قَالَ: هذا عَطِيَّةُ اللَّهِ فَسَمِّي عطية وكانت أمُّه أمٌ ولد رومية.

وفي زمن الحجاج الثقفي كتب إلى محمد بن القاسم، كان من ولاة الحجاج - كتب إلى محمد بن القاسم أن ادعو عطية - عطية العوفي - فَإِنَّ لَعْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِلَّا فَاضْرِبْهُ أَرْبَعَمِائَةِ سَوْطٍ وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ فَدَعَاهُ فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ الْحَجَّاجِ فَأَبَى عَطِيَّةُ أَنْ يَلْعَنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَضْرِبَهُ أَرْبَعَمِائَةِ سَوْطٍ وَاحْلِقْ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ.

عطية العوفي وسعيد بن جبير وكميل بن زياد وقنبر وأسماء أخرى الحجاج تتبّعهم، قتل من قتل وعدّ من عدّ، هذه المجموعة كانت مجموعة خفية، لم تشارك في المشروع الحسيني علناً، كما قُلت المشروع الحسيني له صفحات، صفحة من الصفحات الخفية للمشروع الحسيني هؤلاء كانوا يقومون بدورهم، لذلك الحجاج تتبّعهم ومرّت علينا رواية في رجال الكشي حين جاء بابن أبي ليلى وأجبره على أن يلعن أمير المؤمنين ويلعن المختار، المعطيات ليست كاملة عندنا لكن إذا جمعنا هذه المعطيات نستطيع أن نستشرف أن كثيراً من الأمور خفية علينا، لماذا قنبر حين جيء به إلى الحجاج وسأله عن أمير المؤمنين ذكر خطبة الإمام السجاد التي خطبها في مجلس يزيد بن معاوية؟ لماذا تتبّع الحجاج هؤلاء بعد أن قضى عبد الملك بن مروان على الزبيريين وعلى البقايا المتبقية من شيعة المختار ومن أتباع المختار؟! وأصل الحجاج عملية القضاء على هذه الأسماء وعلى هذه الشخصيات، وحين أمر الحجاج أن يُجلّد عطية العوفي أربعمائة سوط كان متأكداً أنه يموت، ما مات، سيات الحجاج كانت قاتلة، التاريخ يُحدّثنا عن أشخاص قُتلوا وانتهوا بسياطٍ أقل بكثير من هذا العدد، فالحجاج كان مُتيقناً أن عطية سيقتل بهذا العدد من السياط، لكن إرادة الله شيء وإرادة الحجاج شيء آخر.

مُرادي أنّ جابر الأنصاري الذي كان يُصاحبه ما هو بشخصية عادية وأنّ عطية العوفي هذا كان جندياً في الجيش الذي بعثه المختار، ما كان قائداً، كان جندياً، قطعاً هناك شخصيات أخرى لم يُحدّثنا التاريخ عنها كانت موجودة بمستوى هذه الشخصية، بمستوى شخصية عطية العوفي.

كلّ هذه القرائن تُشير إلى أنّ الكثير والكثير من الحقائق خافية علينا، فعطية العوفي كان جندياً من جنود المختار الثقفي، فأية شخصيات وأية أسماء كانت تحت راية المختار الثقفي، تلك حقائق لم يُحدّثنا التاريخ

عنها، حدّثنا التأريخ عن أكاذيب ودعايات وثُم باطلة، وتهمّة تتردّد في كتبِ التأريخ: أنّ المختارَ كان يدّعي النبوة، وكان يدّعي بأنّ جبرائيل يُوحى إليه، وجبرائيلُ كان رجلاً خادماً عندِ المختار، خادماً المختارِ إسمه جبرائيل، فحينَ يقولُ أخبرني جبرائيلُ يُحدّث بعضَ الأشخاص هو يقولُ بأنّ خادمه أخبره ذلك، ولكنّ ماكنة الدعاية وماكنة الأكاذيب والافتراءات وهي شَعَالَةٌ إلى يومنا هذا في الوسطِ الشيعي وخارج الوسطِ الشيعي، هذه الماكنة شَعَالَةٌ ضد أولياء أهل البيت على طول الخط، الحديثُ له شُعْبٌ وشُعْبٌ، لا أدري إلى أيّ اتّجاهٍ أخذكم وعندَ أيّ نقطةٍ أقف، ولا أريدُ التطويلَ كثيراً في حديثِ التأريخ، لو بسطتُ الكلامَ في حديثِ التأريخ فإنّني بحاجةٍ إلى عددٍ كثيرٍ وكثيرٍ جداً من الحلقات.

الحلقة القادمة يوم غدٍ هي أيضاً في أجواءِ تأريخِ ثورة المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه، نذهب إلى الفاصل الأخير، إلى زيارةِ البدنِ السليب والشيب الخضيب، مُلّا باسمِ وخَدَمَةِ الحسين وأنتم وخادمكم. ألقاكم غداً إن شاء الله تعالى على مَوَدَّةٍ ووَلايَةٍ وَمَحَبَّةٍ مُهَجَّةِ الحسين ونورِ عَيْنِ الحسينِ الحُجَّةِ بن الحسن إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامه عليه.

**سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنٌ...**

في أمانِ الله..

\* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)